نقوش تدمرية

رجل انهكه التطواف وراء الماء
وامرأة تركض صوب الظل المنسي
سقطا في بئر ،
فانتشلا البئر من الصحراء
وقفا بجرار الماء لجيش عربي
صارا زردا في درع نبوخذ نصر
صارا نبلا في جعبته اصابا
فأصاب الاعداء

* * *

رجل وامرأة وقفا في الواحة
مرتجفين امام الحب
فامتصته وصارت بردا في الرمل المشوي
القوه بجبّ ومضوا
شربت ماء الجب
نثروه في الرمل سرابا
صارت نبعا .. صارت ماء النبع
نثروه ترابا .. صارت شجره
زرعوه صفصافا .. فبكى
صارت دمعا في الغصن الشارق بالدمع
واختزنت من تعب الحسرى نسغا
صارت ثمره

* * *

اخفوه عن الاعين وهما
صاغته ربا ، في كل الاعين يتجدد
يتجلى لوليّ او لنبي بدويّ
وبسرّ يُعبد
أجروه مياها فامتلأت منه
حملته ابنا يكبر في البطن ولا يولد

* * *

والتحما
كان اساسا من صخر
نهضت فوق الصخر عماره
واخترقت صمت الصحراء بضوضاء
أصبح للبلقع ذاكرة

وتحرك رمح خطّ على الرمل المضني
تاريخا وحضاره
والمرأة فيه عباره
لبس الرمل الزينة مبتهجا
سبعة ايام .. سبع ليال
واقتحمت امرأة واحات الزمن المجهد
تشهر ضوءا
يتململ في النوم التجار ،
وصمت الصحراء القاسي يتنهد
يظمأ حاديهم .. يوقظهم :
ورأوا صوتا يمشي في الصحراء
ورأوا غضبا يمشي فوق الماء
فهووا سجّدا
وبسجدتهم همسوا شيئا
أخفوا بين صدورهم اشياء

* * *

مرت في الزهر ربيعا
عبروا ريحا فاقتلعوا الازهار
مرت عزما في النيه الموهن يقوى .. يتمدد
عبروا اقداما .. يتلوى الرمل الموجع
تحت خطاها العمياء
نثروها كلمات في كتب الاخبار
فهوت من ذاكرة الصحراء
صارت آثار خريف في الشجر الاجرد

* * *

وارتعشا : جسدا دون رداء
وارتميا : شوقا القاه على الرمل الاعياء
كان النهر يلوّح للبحر ،
فضمت تدمر حبهما في الصحراء
وذوى الحب .. هوى ظمأ فوق الرمل المسبي
يتقلب مشقوق الشفتين ولا يلقى الماء
ففغا في القيظ .. غفا حتى مات
أكل الطير العابر لحم الجسد المحني
وامتصت منه الصحراء دماء

عبرت ايام ودهور فوق الجسد المجور
لم تترك منه بتدمر غير الفقص الصدري

* * *

التجار تنادوا : « هيا فأذينه مات »
شربوا ماء الواحة ،
سرقوا النبع بلا خوف :
فالصحراء ضريره
القوا فوق ضلوع الصحراء الاثقال
اضلاع الجسد ارتجفت
فهوت حجر تحمل جبهة وهب اللات والباقون رفات
ثارت عاصفة غبار
صاح عمود مكسور :
« يا وهب اللات »
وتململ نخل عار
همس السعف الاجرد : « يا عبد اللات »

* * *

يا عبد اللات
يا تذكارا يحمل صورته الغرباء
افتح عينيك بحجم الصحراء
كن شوكا وسط خميله
فأذينة يقضي غيله
وزنوبيا في بلد الرومان ذليله

* * *

يا عبد اللات
سيفك مدفون في غار حراء
اذهب للغار تشاهد رجلا يتعبد
قف بالباب ، وناد : « محمد »
فيجيبك : « يا عبد الله »
وتسيران بسيفين ،
فينتفض الفقراء
ويعيدون النبع الى الصحراء

دمشق — **ممدوح عدوان**